الفول أكلي ما حييت (*)

الفقرُ يملأ بالمذلةِ كاسي ... إني سأُشهر في الورى إفلاسي
لا الجيبُ يعمرُ بالنقودِ ولا يدي ... فيها فلوسٌ زيِّ كلِّ الناس
أصبحتُ باطي والنجومَ[1] ولا أرى ... أحدٌ يُخففُ كُربتي ويواسي
الفولُ أكلي ما حييت.. وإنني ... متحرقٌ شوقاً إلى القلقاسِ[2]
قد كدتُ يا قومي أصيحُ منهقاً ... وتخلعت من أكله أضراسي
البطنُ خالٍ ـ كالجيوب ـ وأشتهي ... ما في المسامِطِ من لحومِ الراس
وإذا مشيتُ فإنني متهالك ... وأكادُ ألفظُ جائعاً أنفاسي
وأمرُّ بالحاتي فأهتفُ قائلاً: ... كم ذا يكابدُ مفلسٌ ويقاسي
قد بعتُ مهريَّ[3] الهدوم وفي غد ... سأبيع حتماً للعبادِ نُحاسي
وإذا ذهبتُ لحفلةٍ أشدو بلا ... أجرٍ، كعبدِ الحيِّ أو حوَّاس[4]
فهناك من يأتي يهدد صائحاً: ... أجلسْ لحاكَ اللهُ من هلَّاس
فألمُّ أبياتَ القصيدِ وأنثني ... أمشي على الطرقاتِ كالمُحتاس
ويظلُّ ينخلعُ الحذاءُ على الثرى ... فمقاسُ صاحِبِه خلافُ مقاسي
لو كان هذا الفقرُ شخصاً بيننا ... لقطعتُ حالاً رأسهُ بالفاس

(*) نشرت بمجلة البعكوكة في ٢٤ يوليه تموز سنة ١٩٥٥.

(١) يقال: باطه والنجم ـ مثل عامي يضرب للإفلاس. يعني ليس بين إبطه والنجم حائل.. إن ذراعة عارية، ويده خاوية.

(٢) القلقاس: البطاطا المسلوقة.

(٣) مهري أصله مهروء: للحم الذي زاد نضجه حتى سقط عنه العظم، شبه به ملابسه البالية.

(٤) أسماء مغنين مشهورين بمصر آنذاك.